مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والسياسية
المجلد 40- 4- 2024 : 185- 212

Damascus university Journal for the economic and political sciences
Vol 40 - 4- 2024 : 185 - 212

دور التطرف في اتساع رقعة الأزمات الأمنية في غرب آسيا

حسين محمد حسين اكبري[1]

1.أستاذ جامعي علاقات دولية و جيوسياسية
a.hossein0222@gmail.com

الملخص:

كان التطرف على مرّ تاريخ البشر هو التهديد الرئيس والدائم للإنسانية. تنشأ في الأوضاع الفعلية أيضاً نزاعات وخلافات عالمية مُنبثقها التطرف. وفي القرون الأخيرة لم يشعل الفكر الصهيوني بنظرته المتطرفة لا سيما فيما يتعلق بالمسيانية فتيل المشهد السياسي ولم يؤجج الاختلافات أكثر مما سبق فحسب، بل أثر أيضاً في محيط نظام الهيمنة ولا سيما أمريكا، بحيث يرى زعماء أمريكا أن التقصير بحق إسرائيل يؤدي إلى الغضب الإلهي على أمريكا.

يرى المتطرفون الصهاينة أنهم شعب الله المختار وجغرافيتهم هي الأرض المقدسة وأن تأسيس إسرائيل علامة على الظهور. وقد استفادوا من الهيمنة الإعلامية في العالم التي تعد العامل الرئيس لتوسعة الأزمات في المنطقة. على الرغم من أن الأفكار المتطرفة لها سوابق تاريخية في سائر الأديان والمدارس وفي العالم الإسلامي أيضاً، لكن استغلّ في العقود الأخيرة أصحاب السلطة والهيمنة المتطرفين بكونهم أداة طيّعة وناجعة لتحقيق مصالحهم ومآربهم في العالم الإسلامي، ضد الوحدة الإسلامية وتشويه صورة الإسلام الأصيل.

الكلمات المفتاحية : التطرف، الأزمات الأمنية، ، الإرهاب ، غرب آسيا

تاريخ الايداع: 2024/1/16
تاريخ النشر: 2024/8/7

حقوق النشر: جامعة دمشق – سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب
CC BY-NC-SA

The role of extremism in the expansion of security crises in West Asia

Hussein Mohammed Hussein Akbari[1]

1. University professor of international and geopolitical relations
a.hossein0222@gmail.com

Received: 16/1/2024
Accepted: 7/8/2024

Copyright: Damascus University-Syria
The authors retain the copyright under a
CC BY- NC-SA

Abstract:

Throughout human history, extremism has been the main and constant threat to humanity. In actual situations, global conflicts and disagreements emanating from extremism also arise. In recent centuries, Zionist thought, with its extremist outlook, especially with regard to messianism, has not only ignited the political scene and not only fueled differences more than before, but it has also affected those around the hegemonic system, especially America, such that America's leaders see that negligence against Israel leads to divine wrath against America .

Zionist extremists see that they are God's chosen people, their geography is the Holy Land, and that the founding of Israel is a sign of emergence. They have benefited from media dominance in the world, which is the main factor in expanding crises in the region. Although extremist ideas have historical precedents in other religions and schools and in the Islamic world as well, in recent decades those with power and hegemony have exploited extremist extremists as a malleable and effective tool to achieve their interests and goals in the Islamic world, against Islamic unity and distorting the image of authentic Islam.

Keywords: Extremism, Security Crises, Terrorism, West Asia

التمهيد:

شكل التطرف موضوعاً أساسياً في فترة ما بعد الحرب الباردة، صحيح أن جذور الإرهاب تعود إلى حوالي ألفي عام، ولكن التزايد الراهن للأعمال الإرهابية وفي جهود الدول لمكافحتها أدى إلى تخصيص حيز هام في الأخبار لهذه الظاهرة على مدى الخمسة عقود الأخيرة. ولا ينطوي الإرهاب على العنف فحسب بل يشتمل أيضاً على الرسائل الإيديولوجية والحرب النفسية التي تهدف إلى ضرب معنويات المجتمع وأجهزة الدولة.

ومن المهم التشدد على أن جميع الدول عاشت حالات من الإرهاب والتطرف والتشدد الطائفية، بيد أنه من أشكال التعصب هذه ليست من مكونات أي ديانة أو عقيدة أو عرق بشري بعينه، ولا ترتبط بأي منها حصراً. فالإرهاب تهديد عالمي يستدعي إيجاد حلول مشتركة لمكافحته.

أهمية البحث:

تتأتى أهمية هذه الدراسة من خلال التعرف على ظاهرة الإرهاب ودوره ومسبباته، وهو ما يزال قضية بحثية مستجدة، ولا يزال النقاش قائماً على تعريفه وتحديد أسبابه وأفضل الطرق لدراسته، ومن ثم أنجع السبل لمكافحته. لهذا يهدف البحث في جانب منه إلى توفير وسيلة لتحديد وضمان أرضية مشتركة مفيدة لتكوين فهم أفضل لتحديد أسباب نشوئه ووضع استراتيجيات شاملة لمكافحته، بالإضافة إلى ذلك يهدف البحث إلى تحديد الثغرات ومجالات العمل المشترك للتخلص من هذه الظاهرة عموماً وفي منطقة غرب آسيا خصوصاً.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى توفير إطار شامل يمكن من اكتساب فهم دقيق للتحديات الجمة التي ينطوي عليها الإرهاب، ويتوزع مضمونها تحت عناوين مواضيعية، تتجلى في فهم الإرهاب والإيديولوجيات والدوافع والأسباب التي تخلقه ومن ثم التحديات المعاصرة والتهديدات المتطورة وأخيراً مكافحة الإرهاب من خلا استراتيجيات مشتركة وبناء القدرات.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث باعتبار الإرهاب والتطرف ظاهرة عابرة للحدود الوطنية وتشكل هاجساً مقلقاً للدول والمجتمعات التي تعاني من هذه الظاهرة والتي تستلزم وضع استراتيجيات فعالة لمكافحته تقوم على الفهم العميق للهيكل الداخلي للتنظيمات المتطرفة بما في ذلك الأهداف المختلفة لدى أعضائها والتدفقات المالية التي تأتيها وتخصيص الموارد، ودرجة المركزية في العمليات المتطرفة وفعالية القيادة. ويمكن بعد فهم هذه العناصر وديناميتها وضع استراتيجيات لمكافحة الإرهاب والتطرف تستغل مواطن الضعف لهذه التنظيمات المتطرفة المختلفة.

فرضية الدراسة:

إن العوامل التي تدفع الى التطرف متعددة وغالبا ما تكون مترابطة يمكن تصنيفها ضمن صنفين رئيسيين: عوامل دفع وعوامل جذب. فعوامل "الدفع" الهيكلية تنطوي على تهميش وتمييز واقصاء اجتماعي–اقتصادي وسياسي؛ ونزاعات مطولة لم يتم حلها؛ وسوء حوكمة؛ وانتهاكات للحقوق وسيادة القانون. أما عوامل "الجذب" الفردية، التي غالباً ما يتم استخدامها في تكتيكات التجنيد، فتضم آفاقاً فورية ومستقبلية للتوظيف المستقر؛ والاستمالة المجتمعية والإيديولوجية والسياسية؛ والمكاسب أو المكافآت الاجتماعية والاقتصادية

تشير كلمة "نوع اجتماعي" إلى أدوار وسمات وفرص ومعايير مبنية ومشروطة اجتماعيا يعتبرها مجتمع معين في وقت معين مناسبة استنادا إلى الجنس البيولوجي. فالنوع الاجتماعي يؤثر على العلاقات وديناميكيات السلطة بين الناس، التي تنعك النفاذ والتحكم بالموارد والمسؤوليات الموكلة وفرص صنع القرار.

ويتدخل النوع الاجتماعي في عوامل الدفع والجذب الخاصة بالتطرف العنيف ويؤثر على خصائص ألألفراد المعرضين بشكل خاص للتأثر بالتطرف. على سبيل المثال، قد يواجه الشباب الذين تم إقصاؤهم أو تهميشهم ضمن مجتمع ما صعوبات في أن يكونوا على قدر التوقعات التقليدية.

منهجية الدراسة:

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة المدروسة عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة، كما يستخدم هذا المنهج كطريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية أو مشكلة معينة. وبالتالي يعبر المنهج الوصفي التحليلي عن الأسلوب العلمي الذي يعتمد على وصف وذكر خصائص الظاهرة أو الحادثة أو السلوك المدروس سواء بطريقة كمية أو نوعية.

هيكلية الدراسة:

ينقسم البحث إلى مقدمة تمهد للتعريف بالبحث وعرض أدبياته وتعريف نظام الهيمنة، ومبحثين: يتعرض المبحث الأول لمنظمة الأمم المتحدة وحقوق الإنسان والإرهاب ، وينقسم هذا المبحث بدوره إلى مطلبين يتناول الأول العوامل الرئيسة لأزمات المنطقة التي هي: الهيمنة، التمييز العنصري، التطرف، أما المطلب الثاني فيبرز دور داعمو إسرائيل في أمريكا.

أما المبحث الثاني فيعرض التطرف في العالم الإسلامي من خلال مطلبين، يسلط المطلب الأول الضوء على استغلال نظام الهيمنة للمتطرفين الإسلاميين في حين يبرز المطلب الثاني دور خطاب المقاومة والمقاومة الشرعية، ويأتي البحث أخيراً على خاتمة تتضمن أهم التوصيات والمقترحات .

المقدمة:

كان استغلال الدوافع الدينية من الأدوات المهمة دائماً في تأجيج النزاع والصدام بين الشعوب. على الرغم من أنه في الأديان الإبراهيمية ولا سيما في الإسلام العقلانية والعدالة والمعنوية والهداية هي أساس السلوك الاجتماعي والتعامل مع الآخرين. وقد مُنع التطرف لكن أصحاب الهيمنة استغلوا جهل الناس وعمالة بعض الحكام الوالهين للسلطة والحكم ودفعوا ببعض الناس نحو التطرف.

لذلك ففي العقود الثلاثة الماضية شهد العالم سلوكيات وتعاون مشترك بين المتطرفين من الأديان المختلفة. ظهر التطرف في المسيحة مع البروتستانتية الأمريكية وفي اليهودية بمحورية الصهيونية وفي الإسلام بمحورية التيارات التكفيرية كداعش. كما هيأت الحروب الدينية التي دامت لثلاثين عاماً بين المسيحيين والتي أرعبت المسيحيين من الدين وجعلتهم يفرّون منه الأرضية لمحاربة الدين. ونتيجة لذلك أسس الحكام التوّاقون للدنيا مبادئ الحكم ونظرياته وإدارة العالم بمحاربتهم للدين، كما فصل النظام المهيمن الحاكم في العالم

السياسة عن الدين، وبالأحرى فقد سجن عملياً الدين في زنزانة السياسة ليصبح المشهد السياسي خالياً من أي قيود دينية إلهية ويصبح أداة لخدمتهم.

على هذا الأساس أدى انعدام الكفاءة لدى الفكر الليبرالي إلى ولادة الشيوعية في أواسط القرن العشرين. وأدت أيضاً الشيوعية في نهاية القرن العشرين إلى انهيار الاتحاد السوفييتي ونتيجة ذلك تموضع خطاب المقاومة في مقابل الخطاب الأحادي لنظام الهيمنة. واتسعت رقعة المقاومة على امتداد جبهتها واستطاعت بفضل من الله أن تدافع عن المستضعفين في وجه الأطماع في العالم.

بالطبع كان الجهل دائماً هو حطبٌ لتأجيج نار التطرف، وكانت حادثة اغتيال الإمام علي (ع) وواقعة كربلاء المؤلمة قد نتجتا عن جهل الناس الديني في ذلك الزمن، مما أدى إلى تمهيد الطريق للاغتيالات السياسية والتصفية الجسدية للأحرار. في حادثة كربلاء أُلبس رداء الدين للسياسة واستخدم الدين المزور في مقابل الحق ليتمكن هؤلاء من وأد أي صوت يعلو بالحق مستغلين الجهل والتطرف لدى المتدينين الجهلاء.

صنع الأعداء من خلال تأسيسهم لفرقة الوهابية وجهاً عنيفاً للدين الإسلامي وقد أصبح فيما بعد حقلاً لمناورة المتطرفين الدينيين، وأداة لاستغلال نظام الهيمنة لها ضد المسلمين. ونتيجة لذلك استغل العدو بمقتضى الزمان والمكان مشاعر الشباب بالتعاون مع مثلث أمريكا وإسرائيل والوهابية لا سيما في السنوات الأخيرة وتحول الفكر التكفيري إلى العدو الكبير للمسلمين ولا سيما المقاومة في العالم الإسلامي. وبذريعة محاربة الإرهاب وباستغلالهم للحكام والعملاء في العالم الإسلامي قاموا بتخريب العالم الإسلامي والإغارة عليه. يسعى هذا البحث لدراسة تأثير التطرف في توسعة الأزمات الأمنية في منطقة غرب آسيا.

أدبيات البحث:

التطرف يعني جوهريا إعطاء المحورية للمفاهيم الظاهرية واللفظية في الدين أو الإيديولوجيا المتطرفة واستخدامها في شتى أنحاء شؤون الفكر وأسلوب الحياة. في الدراسة المقارنة بين الأديان ثمة أنواع من الفهم المتنوع كالتطرف بلحاظ التفسير الحرفي للنصوص الدينية مثل الإنجيل والقرآن و... . فأكثر أديان العالم لديها أتباع متطرفون. المتطرفون ولإفراطهم في الدين يتسببون بمشاكل عديدة للمجتمع (اله لفرائي ، نجيب Payam-e- Zan,No.65,May 2006)

1- نظام الهيمنة: يرى الإمام الخميني (ره) أن: "نظام الهيمنة يعني النظام الذي يؤسس على العلاقة بين التسلط والقبول بالتسلط، وأن ذلك هو ما يحدث اليوم في العالم؛ فثمة فئة متسلطة وأخرى راضخة للسلطة" (كلمات: 2025/7/11). يرى المنظرون الناقدون أن الهدف هو معرفة كيفية تحرير البشرية من الأنظمة الظالمة في عالم السياسة ودنيا الاقتصاد التي يُسيطر عليها من قِبَل القوى المهيمنة لا سيما الرأسمالية الأمريكية. هم يريدون الكشف عن وجه الهيمنة للشمال الثري على الجنوب الفقير، الهيمنة التي تستتبع سقوط النظام الاقتصادي والاجتماعي للجنوب الفقير.

2-الأزمة الأمنية: ثمة ثلاث ميزات رئيسة عامة ذكرت كشرط أساس لتعريف الأزمة وهي التهديد والمفاجأة والضغط الزمني وبتعبير آخر الأزمة تحصل في الوقت الذي تتعرض المصالح الحيوية للتهديد. ثانيا يحصل عنصر المفاجأة في مواجهة التهديد وثالثاً ثمة إحساس بأن الزمن المتوافر لمواجهة التهديد محدود جداً hermann,1969,p 426. ما ينبغي القيام به في مواجهة الأزمة تخفيض مسار الأزمة وضبط الأزمة وإنهائها. تحصل الأزمات الأمنية غالباً عند حصول تهديدات إرهابية وفي أوضاع مفاجئة بحيث لا تُتاح للطرف المقابل الفرصة للردّ وتترافق عادة في المستويات المناطقية والدولية مع اشتباكات عسكرية وممارسات للعنف.

3-خطاب المقاومة: حسب فوكو فإن الخطابات هي بيئات، في داخلها أنواع من العوامل المحددة، تولد أنواعاً من الفهم البشري الخاص بها، وتقوم على أساس ذلك بأعمال إنسانية. ويرى أيضاً ان أنماط الخطابات هي شبكات من السلطة تتموضع في داخلها ويمكن لهذه السلطة أن تكون إيجابية أو سلبية أو أن تكون مولدة أو قامعة.

ويصر فوكو على أن كل سلطة تأتي بنوع من المقاومة لمواجهتها (مك لين، 2002: 312). مقاومة لديها استراتيجية وخلفية شعبية داعمة وتستطيع أن تُظهر صموداً مضاعفاً في وجه السلطات الظالمة.

الإطار النظري للبحث:

يسعى الإطار النظري لهذا البحث أيضاً لتوضيح معنى التطرف حسب شبكات المعنى والهوية المستند إلى "البنائية .constructivism". البنائية هي إطار تحليلي ومنهج للنظرية الشمولية كان مطروحاً في علم الاجتماع والمعرفة والأبحاث النظرية الشمولية في سائر العلوم الاجتماعية (لينكليتر، 2007: 21) قبل عرضها في العلاقات الدولية إذ يركز فيها على البنية الاجتماعية للحقائق. إن النقطة الأهم في البنائية هي أن البنى المعيارية والفكرية لها أهمية بمقدار البنى المادية. في هذا المجال لا سيما البنائية الخاصة بالمستوى الواحد يُركّز على المعايير والقيم الاجتماعية الداخلية وتأثيرها على تشكّل هوية الفاعلين. (Wiener ,2003, 245)

لفهم ماهية "التطرف الديني" ينبغي العودة إلى مصادر التطرف في الأديان بكونها تشكّل الأسس الماهوية الأكثر أصالة والمؤسسة للتطرف التي تقدّم استناداً إلى شبكة المعاني والنظام الفكري للتيار المتطرف تعريف الفعل السلوكي في ظل الأوضاع الراهنة للعالم. بتعبير آخر إن البنائية ودراسة سلوكيات الفاعلين في الفعل الأمني تُشير إلى ثلاثة عوامل هي "الدافع والعملية والسلوك" في مستويات متنوعة.

البنائية هي نظرية سياسية اجتماعية تركز على العوامل غير المادية وتُقوّم السلوك السياسي. على هذا الأساس فإن العالم السياسي والاجتماعي يشكّل على الإغلب أرضية ذهنية لها معنى بالنسبة للأفراد الذين أسسوها وعاشوا ضمنها وأدركوها. في الحقيقة إن المعتقدات والإدراك المشترك للذات يضم عوامل متعددة مانحة للهوية. وبتعبير آخر إن المعتقدات والمعايير والإدراك الذهني المشترك للفاعلين يبني مؤشرات "الهوية والمصالح" (Finnemore,1996 :2).

تعدّ الهوية والعناصر المؤسسة لها هي المنشأ السلوكي الأهم في تحليل البنائيين، تعريف الصديق والعدو ونوع السلوك في مقابل كل منهم هي من التوقعات الذهنية للاعبين وتنشأ عن إدراكها للذات وللآخر. كذلك فإن تلك المعاني التي تنظم على أساسها الأفعال تظهر من داخل هذا النوع من التعامل. عندما يتعامل الفاعلون في وضع خاص فمن اللازم تعريف الوضع قبل اختيار مسير الفعل. هذا التعريف سيكون مبنياً على ملاحظتي الهوية والمصالح من وجهة النظر الذاتية ومن وجهة نظر الآخرين (ونت، 2006: 272) في الوقت الراهن الميزة والخصيصة الأهم هي "محاربة الإرهاب" لذلك فإن الحكومات والمتطرفين لديهم اعتقاد مشترك مبني على أنهما أعداء. هذه هي الصورة الثقافية التي تمنح إطاراً خاصاً للهويات والمصالح في كل وضع خاص وتعيد إنتاجها دائماً وتؤدي إلى استمرار مواجهة المتطرفين والآخرين.

التطرف والإرهاب:

في بداية القرن العشرين استخدم الفاشيون في إيطاليا وألمانيا الإرهاب للوصول إلى السلطة بشكل مؤثر وناجح. كان أتباع موسوليني في إيطاليا يهاجمون مكاتب الأحزاب والصحف المعارضة لبثّ الرعب، وكانوا يقومون بأعمال عنف في الشوارع.

لقد تطور الأمر بهم لدرجة أنهم في العام 1924 اغتالوا أحد زعماء الإشتراكيين يدعى "جياكومو ماتيوتي". عُرف بعد حين أن من أصدر أمر الاغتيال هو موسوليني شخصياً، وهكذا وصل الفاشيون الإيطاليون إلى السلطة بمزيج من الاغتيال واستغلال الدستور. أغلق هؤلاء وبمحض استلامهم للسلطة الصحف والأحزاب المعارضة وألغوا الانتخابات (Britannica, The Fascist Era).

كان للنازيين الألمان أيضاً أعمال شبيهة لنظرائهم الإيطاليين. هؤلاء فضلا عن استغلالهم الواسع للأدوات الإعلامية وغسيل الأدمغة، كانوا يستخدمون الرعب والعنف كثيراً. كان الحزب النازي يمتلك تشكيلات منظمة وداعمة لميليشيا تدعى "إس. آ" أيضاً. كانت مسؤولية "إس. آ" حراسة اجتماعات الحزب النازي من جهة والإخلال في اجتماعات المنافسين وتهديدهم من جهة أخرى. هؤلاء لم يكونوا يمتنعون عن التصفية الجسدية للمخالفين أيضاً (بويا، 2010: 145).

أنواع الإرهاب:

يقسم المفكرون الإرهاب إلى أنواع مختلفة ومن بينها: إرهاب ما قبل الحداثة وإرهاب الحداثة وإرهاب ما بعد الحداثة والإرهاب الافتراضي. الإرهاب الافتراضي هو ناجم عن تقلّص كوكبنا واتساع رقعة الإنترنت. اليوم لا مفرّ للمواطنين من استخدام الإنترنت وهنا وفي هذه النقطة يوجّه الإرهابيون ضربتهم. تُصمّم الهجمات السايبرية لبث الرعب أو التسبب بالضرر الاقتصادي في المجتمع المستهدف. لعل أكثر حالة إرهاب سايبري جِدّةً في إيران كان فيروس ستوكس نت الذي صُمّم لتوجيه ضربة للتأسيسات النووية في إيران. لكن فضلا عن تلك الأنواع يمكن الحديث عن أنواع أخرى بعنوان الإرهاب الناعم أو الإرهاب بدون إراقة دماء. بمعنى أنه في هذا النوع من الترويع يستخدم الأرهابيون إمكانات تقنية كزاحف الويب والأمور المخفية، بحيث يمكن ألا يدرك ذلك حتى المجتمع المستهدف أيضاً، وقد يساعد أيضاً على تطويره وتقدمه باللاوعي (آقايي خواجه باشا، 2013: 240). ظهر هذا النوع من الإرهاب نتيجة لزيادة العلم والارتباطات العالمية، والإرهاب السايبري هو من بين أخطر هذه الأنواع.

يستخدم العلماء اليوم مناهج متنوعة لتحليل ظاهرة الإرهاب ومن بينها: المنهج الديني والمنهج النفسي والفلسفي أو المنطقي – العقلاني. يرى علماء النهج النفسي أن الإرهاب ظاهرة غير عقلانية وغالبا ما يتورط فيها الأشخاص المنزوون والمهزومون والفاشلون في مكائد الجماعات الإرهابية. في الحقيقة إن وجهة نظر هؤلاء الخبراء هي أن هؤلاء الشباب هم من ذوي المشاكل في الشخصية أو أنهم لا يستطيعون مجاراة الأوضاع الاجتماعية، فهم يحظون أكثر من غيرهم بفرصة الانتماء إلى الإرهابيين (فيرحي وظهيري، 1998: 158). يعتقد يورغن هابرماس أن الظلم صفة رئيسة للعولمة والعالم الراهن ويُقوّم الإرهاب بكونه رد فعل للأقليات والجماعات المظلومة على هذه الظاهرة. يعتقد روبرت. إ. بوب أن الإرهاب له منطق استراتيجي. بمعنى أن الإرهابيين ليسوا أفراداً بدون عقل أو عاجزين، بل هم يفكرون بكلفة إجراءاتهم وجدواها ويحسبون نتائجها. يرى بأن الإرهابيين يعملون بحساب للوصول إلى الهدف ويسعون لبث الرعب في المجتمع المستهدف بصرف أقل التكاليف (فيرحي وظهيري، 1998: 161). يحظى الإرهاب اليوم في غرب آسيا بجذور دينية أكثر من أي شيء آخر. وكمثال فإنه لايمكن تقويم ظهور القاعدة أو داعش بأسباب نفسية وفلسفية فحسب لأن هذا يقلل من أهمية المسألة. هذه الجماعات تحظى بتنظيم معقد وخلفية دينية، ولديها منظرّوها وعلماؤها الخاصون بها. كان بن لادن قد أعلن في بياناته الدينية – السياسية أن الحرب ضد الأمريكيين واجب على كل مسلم وكان قد عدّ هذا الإجراء منضوياً في سياق تحرير بيت المقدس وبيت الله الحرام والبلاد الإسلامية من قبضة الكفار (آقايي خواجة باشا، 2013: 242).

المبحث الأول:

منظمة الأمم المتحدة وحقوق الإنسان والإرهاب

تطرّقت منظمة الأمم المتحدة رسمياً منذ العام 1972 في القرار رقم 3034 إلى قضية الإرهاب وشكّلت لجنة خاصة بالإرهاب في الجمعية العامة. وقد عدّ السيد كورت والدهايم الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة في تقرير له الإرهاب أمراً معقداً للغاية وأن العامل الرئيس المسبب له هي القوى العظمى. قامت اللجنة الخاصة بالإرهاب في الأعوام 1973، 1974، 1979 بأبحاث ترتبط بتعريف الإرهاب وطبيعته والدوافع الخاصة بالقائمين به وعرض أهدافه. أخيراً وفي العام 1979 عرضت اللجنة الخاصة تقريرها على الجمعية العامة بدون أي تعريف يُذكر عن الإرهاب (فوزي، يحيى، طهران، ص290، 2007)

يبدو أن منظمة الأمم المتحدة قد أشكل عليها الأمر بضغط من القوى العظمى بين أن تعرض تعريفاً لحق تقرير المصير وبين مقاومة الإرهاب المشروعة إذ أن هذا التعريف كان يمكن له أن يقدم اعترافاً رسمياً ببعض الحقوق المُضيّعة وفي المقابل كان يمكن لعرض تعريف صحيح للإرهاب أن يطال نظام السلطة والقوى الاستكبارية. لذلك وفي العام 1974 لم تشر الجمعية العامة في قرار تعريف الاعتداء بتاتاً إلى الإرهاب وأشير في المادة الثالثة منها فقط إلى بعض عناصر إرهاب الدولة وفرّقت بالتزامن مع ذلك بين النشاطات الخاصة الرامية لتمكين الحق في تقرير المصير عن الأعمال الإرهابية.

أشار الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة في تقريره الذي عرضه على الجمعية العامة في العام 1989 إلى عدم توافق البلدان حول تأسيس مؤتمر دولي يتحدث حول تعريف الإرهاب، في حين أن الجمعية العامة أكدت في قرارها في العام 1984 على الحق غير المنتزع في تقرير المصير والاستقلال لجميع من ينضوي تحت سلطة أنظمة الاستعمار والتمييز العنصري، وسائر أشكال تسلط الأجانب والاحتلال الأجنبي، وكذلك حق الحركات التحررية استناداً إلى ميثاق الأمم المتحدة، وأدانت سائر الأعمال والأساليب الإرهابية في أي مكان ومن خلال أي فرد، وعدّتها عملاً إجرامياً وغير مبرر. تطرّق هذا المؤتمر إلى ذكر الأعمال التي كانت قد منعت في المؤتمرات السابقة ولم يقدّم تعريفاً جديداً للإرهاب (أمين زاده، إلهام، 21، ص148، 2001) خالفت الولايات المتحدة منذ ذلك الحين أي مؤتمر دولي لتعريف الإرهاب.

بعد حادثة 11 سبتامبر أجبرت الولايات المتحدة الأمريكية منظمة الأمم المتحدة وبلاد العالم على دعم القرار 1373 (الذي صدر في 28 سبتامبر 2011) ضد عدو لم تكن قد ثبتت إدانته حتى ذلك الحين، وبدأت بإجراء آخر بعد عامين بدون الالتفات إلى منظمة الأمم لاحتلال العراق.

المطلب الاول:

العوامل الرئيسة لأزمات المنطقة عبارة عن: الهيمنة، التمييز العنصري، التطرف

سعى نظام الهيمنة العالمي بمحورية أمريكا لا سيما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي للهيمنة على الجغرافية العالمية. وكان الكيان الصهيوني أيضاً المتحد الأقرب لنظام الهيمنة يسعى للتسلط على غرب آسيا وقد استُخدِم التطرف واستُغلّ في نطاق العالم الإسلامي في النصف من القرن الماضي وكان الأداة الأهم التي تمضي بمصالح المهيمنين قُدُماً في العالم الإسلامي، لذلك فإن التطرف هو

القاسم المشترك لأفكار نظام الهيمنة والفكر الصهيوني وقد شكلوا جميعاً الجبهة العالمية لمناهضة حقوق البشر والفكر الإسلامي الأصيل في العالم الإسلامي.

في نصف القرن الأخير شهدنا في ساحات مختلفة من بلدان المنطقة هذه المواجهة والنزاع في أشكاله الثقافية والعسكرية والاقتصادية والأمنية و... . لعله ليس مجافياً للصدق أن يُقال إن الفكر الأمريكي والصهيوني والسعودي المتطرّف له قواسم مشتركة أعم من محاربة الآخر والفهم المُتطرّف للدين والنظرة السلطوية للعالم، والحرب استناداً إلى فكرة المُنجي الموعود الانحرافية ومحاربة المقاومة، والرؤية الاستكبارية، واستخدام الاغتيالات والعنف واستخدام الحرب النفسية والتمويه الإعلامي ضد الآخرين، واستغلال جهل البشر لتحقيق الأهداف الخاصة بهم ودعم بعضهم الآخر و... واليوم لا يهدد هذا التطرف العالم الإسلامي فحسب بل البشرية جمعاء.

1-الهمينة: لعل التهديد الأهم ضد البشرية في الأوضاع الفعلية هو التطرف ومحاربة الآخر والشمولية من قِبَل نظام الهيمنة، لا سيما أن هذه الفكرة الانحرافية تحظى بقداسة دينية أيضاً. إن النظرة التوّاقة لظهور المنجي في هذا السياق أعطت الفرصة لتقوية هذه الفكرة كثيراً في خضم الحرب، لا سيما حين يضيف أصحاب هذه الفكرة الخرافات الدينية إليها فيصبح هذا الخطر مضاعفاً.

2 -التطرف في الحكم الأمريكي:

كان المسلمون متّهمون حتى الآن بالأصولية بين شتى أفراد العالم. لكن لم يُركّز على موضوع التيارات الأصولية بين المسيحيين. كوين فيليبس يبين رأيه حول دور الدين في السياسة والحكم في الولايات المتحدة الأمريكية بعبارة مهمة: "لم تعطَ الأهمية بتاتاً" حتى أنه يرى أن السؤال الأول الذي يطرح حول الانتخابات وكيفية إدلاء الشعب برأيه ينبغي أن يكون مرتبطاً بالأمور القومية – الدينية وليست الأسئلة التي تتمحور حول الأسس الاقتصادية والجغرافية والثقافية و.... (فيليبس، 1998، 188-189).

وخلافاً لجميع الدول الصناعية للدين دور رئيس في ثقافة الأمريكيين (جرجيس، 2003: 28). تشير الدراسات الأخيرة في أمريكا إلى أن 4 – 5 بالمائة من سكان أمريكا لا يعتقدون بالله وأكثر من 90 بالمائة من الشعب الأمريكي يؤمن بوجود الله. لذلك فإن عدد الأفراد المعارضين للدين هناك قليل جداً وهذا العدد هو أقل من عدد الأفراد غير المؤمنين في باقي الدول الصناعية (روستين، 1997:125).

3-الأصولية المورمونية(Mormon): يدل مصطلح الأصولية في المجتمع الأمريكي عادة على المسيحيين البروتستانت، تعتقد جميع الكنائس المسمّاة بالمسيحيين السبتيين (اليوم السابع)[1]، الاجتماعات الإلهية[2]، التعميدات الجنوبية(Southern Baptist Convention) بالتفسير الحرفي للإنجيل. هؤلاء المجموعات الأصولية تقف في وجه باقي الفرق المسيحية مثل كنيسة الروم الكاثوليك والميثودية و.....الذين عادة ما يؤولون الإنجيل تمثيلياً ومجازياً. المؤشر الرئيس لهؤلاء الأصوليين الذين يسمون المورمون هو إيمانهم الراسخ بملهمهم جوزيف سميث[3] وتعدد الزوجات، ولديهم رؤيتان حول الله، مجموعة تقول بأن عيسى هو الله وهو بحكم الأب، ومجموعة أخرى أيضاً يطلقون عليه الأخ الذي يساعد باقي إخوته وأخواته للعثور على الأب. تلقّى جوزيف سميث مؤسس هذه الفرقة في العام 1820 عندما كان في الخامسة عشر رؤيا من الله حسب زعمه، إذ قيل له إن جميع الكنائس مخطئة وعليه ألا ينضم لأي واحدة منها. تلقّى

[1] The Seventh-day Adventists
[2]The assembles of God

جوزيف مرة ثانية في الثامنة عشرة رؤيا أخرى أوكلت إليه فيها مهمة عظيمة من جانب ملاك يدعى مورموني ليبحث عن ألواح ذهبية وقديمة. أخيراً في العام 1830 وبعد عثوره على هذه الألواح وترجمتها، طُبعت ونُشرت بعنوان كتب المورمونيين.

على الرغم من أن جوزيف سميث لم يحظَ بتحصيل علمي جيد، إلا أنه وجد نظّارة جيدة! إلى جانب الألواح الذهبية وأمضى ثلاث سنوات في الخلوة ونجح في ترجمة هذه النصوص بالخفاء، وفي النهاية أعاد هذه الألواح الذهبية إلى الملاك. ألقي القبض على سميث وأخيه هيرام من قِبَل الحكومة في ولاية إيلينوي وقُتلا في العام 1844 في سن التاسعة والثلاثين على يد أفراد مسلّحين لهم نفوذهم في السجن. وهكذا سُمّي سميث النبي والشهيد الأول لهذه الفرقة. يقال إن سميث عند موته كان لديه 48 زوجة. المورمون لديهم فضلاً عن الكتاب المقدس، ثلاثة كتب أخرى يعرفون بها رسمياً في كنيستهم. هذه الكتب هي عبارة عن: كتاب المورمونيين، مبادئ كتاب الؤلؤ الثمين ومعاهداته، كنيسة المورمونيين، ترى أتباع هذه الفرقة أن كلام أنبيائهم بمستوى الكتب المقدسة.[4]

تشير دراسة أخرى في السنوات الأخيرة حول دور الدين في المجتمع الأمريكي إلى أن 82 بالمائة من الأمريكيين يعدّون أنفسهم من الأصوليين، في حين أن هذه النسبة في بريطانيا تعادل 55 بالمائة وفي ألمانيا 54 بالمائة وفي فرنسة 48 بالمائة. تظهر الدراسات نفسها أن نسبة الأفراد الذين يذهبون إلى الكنيسة في أمريكا كل أسبوع هم 44 بالمائة، في حين أنها في ألمانيا 18 بالمائة وفي إنجلترا 14 بالمائة وفي فرنسة 10 بالمائة (هلال، 2004: 12-13).

إن تأثير الدين في السياسة الأمريكية وحروبها نابع من الاعتقادات القلبية بحيث تستغل أمريكا الدين وتجعله أداة لها. بالطبع يقول دوتوكويل إن القول بإيمان جميع الأمريكيين بدينهم أم لا هو أمر ليس حتمياً، لكنهم يؤمنون بلزوم الدين لبقاء المؤسسات الجمهورية (زرشناس، 2002: 36).

ثمة رغبة في الاعتقاد بأن أمريكا كانت دائماً بلداً علمانياً وأنها حجّمت الدين بالمجالات الفردية لحياة الإنسان، لكن في النظام الداخلي للديوان العالي في الولايات المتحدة الأمريكية يشار تلويحاً إلى النظرة الدينية الموجودة في الثقافة الأمريكية. وقد أشارت هذه العبارة فيما مضمونها أن المجتمع المدني ينبغي أن يكون محايداً فيما يتعلق الدين بشكل كامل، لكن هذه العبارة تمنع السياسة من الدخول في المشهد الديني وتضمن الحرية الدينية نوعاً ما، لكنها لا تمنع الدين من الولوج في المشهد السياسي نهائياً. لا يظن الشعب الأمريكي أن عدم وجود مادة في دستور بلادهم لا تتحدث عن الدين الرسمي للبلاد يجعل من هذا البلد محايداً أو مخالفاً للدين. فهم يعتقدون أنهم شعب وبلد راضخ للمشيئة الإلهية، هؤلاء يرون أن الدين مفيد ليس لشخصيتهم وثقافتهم الفردية فحسب، بل للمجتمع المدني أيضا (لودتكه، 2003: 484-483).

المطلب الثاني:

1. داعمو إسرائيل في أمريكا:

يرى المتطرفون الأمريكيون أن إسرائيل مقدسة ودعمها مسؤولية دينية. تعتقد السيدة "غريس هال سل" أيضاً أن الأصولية المسيحية في أمريكا تضع إسرائيل ضمن الأولوية الأولى لها من بين جميع القضايا الخاصة بالسياسة الخارجية (هال سل، 1998: 245).

[4] Wikipedia, entry of Mormonism

فقد استخدمت أمريكا دائماً حق الفيتو الخاص بها في مجلس الأمن لتأمين المصالح الإسرائيلية. لم تكن المساعدات المالية والعسكرية والسياسية و....من قِبل المسؤولين الأمريكيين لإسرائيل خافية على أحد وهي ظاهرة للعيان. لكن السؤال المهم هو أنه هل يرتبط هذا الدعم بنهج خاص لبعض رؤساء أمريكا أم أنها السياسة العامة والتي لا يمكن تجنبها لسائر السياسيين الأمريكيين؟ والسؤال الثاني هو من أين تنبثق جذور هذا الدعم؟ هل هي محض المصالح المادية أم لها تجذر في المعتقدات الدينية؟

حول السؤال الأول ينبغي القول تُتخذ القرارات والسلوكيات في السياسة الخارجية الأمريكية ضمن البنى الموجودة في هذه البلاد، وتأخذ طابعاً عملياً بعد ذلك، وهي ليست مرتبطة بالأشخاص فحسب، بمعنى أن متخذي القرارات ومنفذي السياسات والمسؤولين الحكوميين في الولايات المتحدة الأمريكية يتبعون المبادئ العامة الدائمة والتي لا يمكن أن يحيدوا عنها وليس لديهم حق الاختيار في هذا الأمر. يقول باترسون في هذا الشأن: لو قبلنا بالرأي القائل بأن المبادئ الرئيسة تنبثق عن مراكز صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية يمكن حينها أن نستدل بأنه ينبغي على كل رئيس أمريكي أن يراعي الأمور بالنظر إلى الضرورات والاعتقادات الأساسية تلك.

بعبارة أخرى للرئيس الأمريكي هامش قليل من الحرية لانتقاء الخيارات، في حين أن أسلوبه المتميز وشخصيته وتجربته وتوجيهه ينبغي أن يظهر دور أمريكا ومكانتها في العلاقات الدولية. لكن من الواضح أن السلوك الشخصي لا ينشأ من الأداء والخصال الفردية بل يتعلق بالسمة والمقام الذي يتقلّده ويُحدّ صاحب السمة والمسؤولية بالضرورات والمصالح الأكبر بحيث تجعل من قراراته الفردية أقل أهمية (كغلي وفيتكوف، 2003: 22-23).

كانت مبادئ السياسة الخارجية الأمريكية ثابتة دائماً وتعهد رؤساء أمريكا بالالتزام بها. بالطبع من الممكن أن تستخدم الحكومات المتنوعة تكتيكاً مختلفاً للوصول إلى أهداف السياسة الخارجية لكن الأهداف مشتركة في أغلب الحالات.

ودعم إسرائيل هو واحد من جملة هذه السياسات بحيث تُلزم جميع الحكومات التي تتسلم السلطة في البلد نفسها بها، من ريغن اليميني والجمهوري وحتى كلينتون الديمقراطي المعتدل ومن بوش التوّاق للحروب إلى أوباما داعية السلام والمحبة حتى ترامب المُختل جميعهم يُلزمون أنفسهم بالدفاع عن مصالح إسرائيل.

السبب الرئيس لدعم إسرائيل لدى الكثير من الأصوليين المسيحيين هو تعهد الله لإبراهيم، إذ أن الثواب الإلهي لا يصل إلا لمن ترّحم على اليهود ويتعلق العذاب بمن يلعن اليهود. هذه العبارة هي الذريعة الأهم للأصولية المسيحية في أمريكا لدعم إسرائيل (Stephen,,2009,23). يؤمن جري فالول مستنداً إلى العبارة الآنفة الذكر من كتاب سِفر الخلق أن الله قد رحم أمريكا لأنها تُعامل اليهود برحمة. كان ريتشارد لند وهو أحد السياسيين الأقوياء في مرحلة بوش الابن يقوا مستنداً إلى ذات العبارة من التوراة: أريد أن يرسل الله رحمته لأمريكا لا أن يحلّ غضبه ومقته عليها" (Stephen,,2009,24). بعض من الأصوليين الداعمين لإسرائيل على مستوى رؤساء أمريكا هم عبارة عن:

- ويلسون، يقول في هذا الشأن: "أنا كوني ابن قسيس بروتستانتي أشعر بمسؤولية تجاه الأراضي المقدسة وإعادتها إلى أصحابها الأصليين" (صاحب الخلق، 2006: 49)
- ريغن، كان ريغن يدافع عن إسرائيل ويدعمها بحرارة لا نظير لها مستنداً إلى التعاليم الدينية. فقد كان يؤمن بواقعة أرمجدون وحلول آخر الزمان، ولا ينكر بتاتاً دور إسرائيل في أحداث آخر الزمان. وهو يوضح اعتقاداته بالنسبة لهذا الأمر على النحو الآتي: "بداية يتفرق اليهود ممن لا يؤمنون بالله في شتى أصقاع الأرض ... لكن الله لا ينساهم كلية، وقبل عودة ابن الله، يجمعهم الله مرة أخرى في إسرائيل، حتى التفاصيل الخاصة بوسائل النقل التي ستحملهم وتنقلهم لإسرائيل جاءت في تنبؤات الأنبياء. فقد ذكر في هذه التنبؤات أن بعض اليهود يعودون بالسفن وآخرون يرجعون كالحمام إلى أعشاشهم والمقصود هو الطائرات" (هول سيل، 1998: 82). سعى ريغن الرئيس الأصولي الأمريكي جاهداً لأن يضع سياساته الاقتصادية أيضاً على أساس تعاليم الكتاب

المقدس كباقي المجالات السياسية الأخرى. يقول جيمز ميلز الرئيس المؤقت الأسبق لمجلس شيوخ ولاية كاليفورنيا حول هذا الأمر: "تتطابق السياسات الداخلية والمالية لرئيس الجمهورية مع التعابير الواردة بالتفصيل لتنبؤات الكتاب المقدس، لأنه لو انتهى العالم الفعلي فلا حاجة لأن نعمل على دفع الديون الوطنية (هول سيل، 1998: 88) هذه الأوضاع يجري الحديث عنها في حين حسب الإعلام الرسمي للخزينة الأمريكية لقد بلغت ديون أمريكا 21 تريليون دولار"

– كلينتون، قال في المحاضرة السنوية له في العام 1997: "تستلهم الرؤيا القديمة لأرض الميعاد، واليوم علينا أن ندقق النظر في أرض الميعاد الجديدة" (هلال، 2004: 191)

– جورج بوش الابن: كان مؤمناً بالمبادئ والاعتقادات الخاصة بالأصولية الأمريكية. كان يعتقد بأن الأصوليين الأمريكيين قد جرى اختيارهم من الله لينقلوا رسالة الحرية السياسية والإيمان الديني إلى شتى أنحاء العالم. يقول لايدينز: أدّت هذه المعتقدات اللاهوتية والسياسية لتتأثر السياسة الخارجية لبوش بالتعاليم الدينية وقد مارست أخيراً دوراً بارزاً في حروب أفغانستان والعراق (لايدينز، 2006: 299–300).

تؤيد الشواهد الإنجيلية أفكار بوش الابن البروتستانتية الأنجليكية. وقد أعلم الزعماء الدينيون من قبيل جيمس دابسون وغري بوفر أن نظرية بوش في السياسة الخارجية هي انعكاس لأفكارهم الدينية. وأعلن هوغي في السياق نفسه أن نظرية بوش هي السياسة الخارجية لله (Froese and Mencken,2000,104). عدّ المتطرفون الأمريكيون دون أي دليل الكساد الاقتصادي الكبير في العالم 1929 علامة على انتقام الله من الكفر في أمريكا وكذلك دلالة على العودة القريبة للسيد المسيح (كبل، 1991: 170–171).

أعلن مرصد حقوق الإنسان لمنظمة الأمم المتحدة في ديسمبر من العالم 2017 أن أمريكا أنفقت أكثر من دول كالصين وروسية وإنجلترا والسعودية والهند وفرنسة واليابان في الشق العسكري. في الحقيقة إن هذا الإجراء والتكلفة الباهظة التي تحملها أمريكا ما هي إلا مساع دينية وسياسية. في حين أنه يعيش 40 مليون فقير في أمريكا، ومن بين كل أربعة شباب أمريكيين يعيش واحد منهم في الفقر. ويعاني 42 بالمائة من الأطفال السود في أمريكا من الفقر. وفي المجموع يعيش 12.7 من الشعب الأمريكي (واحد من كل 8 أفراد) يعني حوالى 40 مليون شخص في الفقر ومنهم 5.18 يعيشون في فقر متقع. استناداً إلى هذا التقرير فمن كل 50 شخص في أمريكا ثمة شخص ينام في العلب الكرتونية، إذ يقدّر عددهم بنصف مليون شخص من بينهم 76 ألف في نيويورك وحدها. طبقاً للإحصائيات في العام 2013 تضم أمريكا المعدل الأعلى من موت الأطفال بين الدول المتطورة.

2. العنصرية الصهيونية:

للتطرف الإسرائيلي جذور في الوقائع التي تعود إلى ما قبل 1948 وتأسيس الكيان الغاصب. فمنذ تخريب المعبد في أورشليم للمرة الثانية على يد الروم في العام 70 ميلادية عاش أغلب اليهود مشتتين وبعيدين جداً عن الأرض الموعودة يعني إسرائيل التي وعدها الله لهم كما جاء بزعمهم في التوراة. وأثناء تبعيدهم الإجباري دعا هؤلاء دائماً للتعجيل في ظهور المسيحا ليساعد اليهود على العودة إلى إسرائيل والنجاة من ظلم غير اليهود.

3- اليهودية الأصولية:

في القرن التاسع عشر وبعد التحرر من الغيتات الأوروبية قام بعض اليهود وخوفاً من الذوبان في الثقافة العلمانية والتأثّر بها بإحاطة أنفسهم بغيتو ديني، لكي يبقوا بعيدين عن منال خطر نفوذ الثقافة الأجنبية.كان هؤلاء يرفضون التربية والتعليم العلماني ومعاشرة الأجانب وحتى قراءة الصحف ومشاهدة التلفاز. تُقسم اليهودية الأصولية إلى ثلاثة تيارات: 1- الصهيونية الدينية المحاربة 2- الإشكنازية الأرتدوكسية المتطرفة (اليهود من أصول أوروبية شرقية) 3- السفاردية الأرتدوكسية المتطرفة (اليهود من أصول شرق أوسطية). تؤكد هذه التيارات الثلاثة برمتها على لزوم الاتباع الدقيق للشريعة والتعاليم الأخلاقية المصرح عليها في النصوص الدينية اليهودية في التوراة والتلمود.

ثمة عدد كبير من الأحزاب والتيارات الفكرية في إسرائيل والقاسم المشترك فيما بينها هو الإيمان بالأرض المقدسة والشعب المختار وظهور المسيح المنجي. يمكن لتقسيم التيارات الأصولية في إسرائيل أن نذكر ثلاث فئات أصولية منفعلة وبراغماتية ومؤمنة بالموعود وفي تقسيم آخر يمكن أن نقول إن اليهود في إسرائيل يُقسمون إلى ثلاثة تيارات راديكالية ومحافظة وشاس وهي:

- التيار الأول الفئة الأصولية الراديكالية وتُدعى "مؤمنو إسرائيل" أو "غوش آمونيم"
- التيار الثاني الفئة الأصولية المحافظة المسمّاة بفئة "هارديم"
- التيار الثالث فئة شاس وهي سفاردية أرتدوكسية متطرفة.

هذه الفئات الثلاث لديها تعصب ديني كبير وتعمل في إطار التعاليم الهلاخية (الشريعة اليهودية) والتعليم الديني ضمن رؤية تؤمن بالموعود.

4-المتطرفون اليهود (غوش امونيم):

أسس الصهاينة المتدينون المحاربون وهم رائدو بناء المستوطنات حركة باسم غوش أمونيم بمعنى مجموعة المؤمنين، ونازعوا الصهاينة المتدينين من ذوي الطابع التقليدي، لأن المجموعة التقليدية تؤمن بأن الله قد أعطى هذه الأرض للإسرائيليين، لكن إقرار السلام وإنقاذ حياة اليهود هو أوجب من الحفاظ على هذه الأرض.

لكن حسب رؤية الصهاينة المتدينين المحاربين فإن السكن في هذه الأرض ومنع انسحاب الدولة من هذه الأراضي هو الأمر الأهم. الصهاينة المحاربون يظهرون الميزات المتنوعة للأصولية اليهودية ويتبع منفذوها والملتزمون بها كل ما يسمّى بالشريعة الإلهية ويدعمون تأسيس مجتمع على أساس القوانين الإلهية، لكن نشاطهم السياسي غالباً ما يتمحور حول بناء المستوطنات والحفاظ على الأراضي المغتصبة في العام 1948. من رموز الأصولية اليهودية البارزة الفرع الصهيوني المتدين المحارب باسم غوش آمونيم. وقد جمعت هذه الحركة لديها جميع المواصفات والميزات الخاصة بالحركات الأصولية. مواصفات كالعنف الشديد ومحورية النص ومحاربة المرأة والإيمان بالموعود ومعاداة العلمانية و... غوش آمونيم هي أكثر الحركات تطرفاً وقد مارست دوراً مهماً في السياسات الداخلية والخارجية لإسرائيل مستخدمة العنف والتوسع في بناء المستوطنات. (غيدون آران، 1999: 1-20).

- التنفيذ الدقيق لمنهج الصهيونية وتحرير اليهود
- التركيز على أن هشاشة إسرائيل وموتها التدريجي في العقود 1950–196 بضغوط من الأعداء لا سيما العرب هو أمر قابل للتعويض.
- الترويج للأسلوب الخاص للحياة المستند إلى الروح الإسرائيلية والأنموذج الأبرز لها تفجير المسجد الأقصى وقبة الصخرة في العام 1984 وتقديس استخدام العنف وتغليفه بحالة من السرية.
- إعطاء الأصالة للأرض وضرورة إخراج غير اليهود منها
- معارضة تقسيم فلسطين
- محاربة الآخرين بشدة
- يرون بأن ظهور الموعود قريب وأن تأسيس دولة إسرائيل من علامات الظهور ومقدمة للسيطرة على العالم.
- فرض الدين في جميع مجالات الحياة على الناس واستغلاله كأداة.

5- تيار الأصولية المحافظ كارديم:

يسمى الأرتدوكس المتطرفون في اللغة العبرية "هاردايم" بمعنى الراجفون في حضرة الله. وخلافاً للأرتدوكس يرفض الأرتدوكس المتطرفون الصهيونية في المبادئ ويكفرونها.

وعملياً فإن إخراج الصهيونية أدى إلى ظهور جماعات كبيرة ومتنوعة يمكن الإشارة إلى جماعة ناتوري[5]كارتا بمعنى حراس المدينة الذين لا يعترفون رسمياً بشرعية الصهاينة وأحزاب هارديم السياسية الذين يبحثون في بعض الأوقات بخصوص أنه ما الأحزاب الإسرائيلية الرئيسة القادرة على تشكيل حكومة فيها. من الأهمية بمكان تحديد الفارق بين الأرتدوكس المتعصبين الأشكنازيين والأرتدوكس المتعصبين السفارديين.

يطلق مصطلح الأشكنازيين في الأصل على اليهود الألمان والسفارديين على يهود إسبانيا والبرتغال. لكن يشير هذان المصطلحان في إسرائيل إلى يهود أوروبا الشمالية ويهود غرب آسيا. تركّز الأحزاب السياسية الهاردية الأشكنازية غالباً على تأمين المال لمجتمعاتهم وإجراء شريعة اليهود بدقة بخصوص أمور كمراعاة قوانين يوم السبت وتغيير الدين وحرمة الأطعمة وحليّتها وعدم احترام الموتى على يد علماء الآثار. لكن منذ حرب الستة أيام وعلى الرغم معارضتهم الظاهرية للصهيونية فإن أغلب الأشكنازيين الهاردين يدعموم موقف الصهاينة الديني فيما يتعلق بالأرض في مقابل السلام. يرى الهارديم ما يأتي:

- يحيون الأمل بتأسيس دولة اليهود المأمولة.
- الضدية للصهيونية ومخالفة الدولة اليهودية العلمانية.
- هدفهم الرئيس طرد الأغيار من المجتمع الإسرائيلي ورسالتهم القتال ضد أبناء العلمانية المظلمة.
- يتمتع الهارديم وبسبب سلوكهم التعليمي والبرلماني بسلوك أكثر تطوراً (أحمدوند، 2006: 118–121)

6-شاس:

يرتبط التشكُّل المتطرّف الثالث الرئيس في إسرائيل بالسفارديين الأرتدوكس المتطرفين وحزبهم السياسي يعني شاس. شاس اختصار للعبارة اليهودية "حراس التوراة السفارديين". يحظى السفارديون الذي يعود أصلهم غالباً إلى يهود الشرق الأوسط عامة بتعليم أدنى وتمكن مالي أقل. ويشعر عدد كبير منهم بأنهم يتعرضون إلى التمييز. شاس أنموذج جيد لهذه الحقيقة بأن الحركات الالأصولية غالباً ما ترى أن أغلب نجاحها مدين للمظالم السياسية والاجتماعية وليس للأمور الدينية الصعبة. تعمل شاس إلى جانب مسارها الثقافي والديني على تأسيس المدارس وتقديم الخدمات الاجتماعية الأخرى للفقراء وتشبه في هذه الحالة الحركات الإسلامية الأصولية.

المبحث الثاني: التطرف في العالم الإسلامي

يؤمن المتطرفون في العالم الإسلامي بالتفسير الحرفي للقرآن الكريم والأحاديث، ويسعون لتطبيق قانون الشريعة في جميع جوانب الحياة الإسلامية بدون الالتفات إلى العقلانية، واستناداً إلى الفهم السطحي للدين. كان ابن تيمية أحد أول المتطرفين الإسلاميين الذي تحرك في مسار حركة إصلاحية في القرن الثالث عشر ضد العلم الإسلامي (الرائج)، انتقد التشيع في لبنان بعد تسميته بالفرقة الصوفية الرفاعية، وأعلن أيضاً الجهاد ضد المغول المهاجمين. تنامى التطرف الإسلامي في الأعوام التي تلته أيضاً، واليوم تتواجد هذه الأفكار المتطرفة في الكثير من الدول الإسلامية.

للكثير من الحركات الإرهابية مثل القاعدة وبوكوحرام وداعش أيضاً رؤى متطرفة، وهدفها النهائي هو تحقيق دولة فقهية تستمد جذورها من السلفية الوهابية لتحكم العالم برمته. تعد هذه الدولة الدينية المطلب الأهم والعجلة المحركة لنشاطات القاعدة. في الحقيقة تمثل حكومة الطالبان في أفغانستان أيضاً الحكومة التي كانت القاعدة تطمح لها. يؤمن هؤلاء بما يأتي: لقد خرجنا من وطننا جهاداً في سبيل الله القادر المتعال ونحن نشكر الله على ما منّ به علينا من إمكان الجهاد وهذه الهجرة المقدسة. هدفنا ورغبتنا القلبية أيضاً كانت بأن نجاهد في سبيل إقامة الحكومة الإسلامية وتطبيق الأحكام الإسلامية. هذا هدفنا ولهذا الهدف خرجنا من بلادنا (بن لادن، 2005: 186)

المطلب الأول:

استغلال نظام الهيمنة للمتطرفين الإسلاميين:

طبقاً لادعاء بن لادن بعد نهاية الحرب واغتيال عبد الله عزام "اشتد هذا الشعور لدى المجاهدين بأن ثمة تدابير جدية لاغتيال شخصيات الجهاد الإسلامي بالتزامن مع بدء الانسحاب الروسي من أفغانستان، وقد أدارت وكالة الاستخبارات الأمريكية والعربية السعودية ومصر ظهورها لنا، وسعت ولازالت جميعها متعاونةً للقضاء علينا، لكي لا نتحوّل إلى خطر عليهم من خلال وثائق بين يدينا والتي تشي بوجود تعاون فيما بيننا وأننا معهم وهم معنا". (خليل أسعد، 2001: 54).

يقول طارق علي أحد الكتاب العرب في هذا الشأن: في سفر لي إلى الباكستان سألت جنرال سابق هناك لمَ أصبحت المجموعات الإسلامية التي كانت تأخذ بسرور المال والسلاح من الولايات المتحدة الأمريكية على مرّ الحرب الباردة فجأة ضد أمريكا؟ شرح الجنرال قائلاً ليس هؤلاء فقط من أصبحوا أعداء لأمريكا بل أغلب الضباط الباكستانيين ممن كانوا يخدمون منذ العام 1951 بصدق الولايات المتحدة أيضاً أصبحوا كذلك بسبب عدم اهتمام واشنطن بهم وشعورهم بخيبة الأمل". وقد أضاف قائلاً: "الباكستان معبر وممر مغطّى

كان الأمريكيون بحاجة إليه لدخول أفغانستان. كنا في خدمة أهدافنا وكانت أمريكا تظن بأننا سنزول نهائياً بسحبها لسيفون الحمام" (طارق علي، 2001: 139). بعد سفر رابين رافائل نائب وزير الخارجية الأمريكي إلى أفغانستان تكلم قائلاً: على الرغم من سوء الظن الدولي بالنسبة لطالبان فإنّ هذا التيار ينبغي أن يعترف به رسمياً بكونه حركة محلية استطاعت أن تبدي قدرة على الصمود"، قَوي هذا الاعتقاد في داخل أفغانستان وخارجها بأن الولايات المتحدة الأمريكية لا سيما "السي آي إيه" قد كانت ضمن تعاونها الأمني مع جهاز استخبارات الجيش الباكستاني، المؤسس للطالبان والباعث على تناميه. (عصمت اللهي، 1999: 110)

أولاً: تعريف العدو طبقا لرؤية التكفيريين: يؤمن الزرقاوي بأن الشيعة هم أفاعٍ نائمة، عقارب مكّارة خبيثة، لديهم سموم قاتلة وهم أعداء كامنون، نحن هنا في حال حرب ضد جبهتين. الجبهة الأولى واضحة بينة وهي تحارب عدواً ظاهراً، والجبهة الثانية تخوض حرباً قوية ضد عدو ماكر ارتدى لباس الصديق ويبرز الوفق والارتباط. في حين أنه في داخله الشر والشرر والحقد ويجرّ معه ميراث للتفرقة الذاتية التي شهدناها في التاريخ الإسلامي ... تبين الوقائع التاريخية هذه الحقيقة بأن التشيع لا يتطابق مع الإسلام، مثل اليهود والنصارى إذ يشتركون بشعار أهل الكتاب... هؤلاء قوم اجتمعوا على محور الكفر.... الحرب ضد أمريكا سهلة يسيرة، لأن العدو ظاهر بيّن وبسبب ضعف النظام المخابراتي فهو ليس على اطلاع بالمنطقة والمجاهدين.

نحن نعلم جيداً بأن القوى الصليبية ستترك في يوم ما هذه الأرض. لهذا السبب يؤسس هؤلاء (الأمريكيون) هذا النوع من الجيوش والشرطة ليوكلوا المهام إليهم (الزرقاوي، 1427هـ: 61-66). لكن فضلا عن الصليبيين والشيعة فإن الحكام المسلمين قد أعرضوا عن الشريعة الإسلامية وأوامرها وصادقوا اليهود والمسيحيين ... (هؤلاء) على الرغم من ادعائهم الإسلام قد ابتعدوا أكثر من سائر الفئات عن عقيدة التولي والتبري.

لقد اتسعت رقعة خطر هذه الفئة على الأمة الإسلامية بحيث باتت تعد العامل الأكبر لانحراف الأمة الإسلامية عن عقيدتها... واستطاع أعداء الإسلام لا سيما الأمريكيين واليهود والفرنسيين والإنجليز أن يجعلوها الحاكمة على مصير المسلمين من خلال بعض المؤامرات والاتفاقيات والعلاقات السرية والامتيازات والحسابات السرية والتخريب واستقطاب العملاء... وقد وقّع علماء البلاط والسطان على الفتاوى المُملاة عليهم من فوق. (الظواهري، 2002: 22-25).

ثانياً: رخصة التكفيريين لقتل المسلمين: أجاز التكفيريون استناداً إلى كلام فقهائهم السابقين مستخدمين المفهوم الفقهي- السلفي "التترّس" وبالنظر إلى هذا الباب الفقهي الخاص بقتل المسلمين في الأماكن المستهدفة، ويرون بأن أجر المقتولين على الله، وسيحشرون في يوم القيامة حسب نواياهم (شحادة، العصر: 2006/2/10) وعلى هذا الأساس فإن التكفيريين يؤمنون بأن:

- ما تكلّم به فقهاؤهم وأئمتهم السابقون كان حول الأسلحة القديمة قبل اكتشاف الباروت. بدهي أنه عند استخدام الأسلحة القديمة فإن ثمة إمكانية لفصل الأفراد والمنع من قتل المسلمين أكثر من حالة توافر الأسلحة الجديدة.
- نحن موظفون شرعاً قبل الانتصار وإعلاء كلمة "الله" على الأرض أن نقمع العدو ونوجه ضربة أساسية له، ليفقد هيبته وعظمته ويصاب بالشلل.
- نحن موظفون شرعاً لاستخدام أقوى الأسلحة في مواجهة أعداء الله، بالطبع لو كان هذا الأمر متاحاً.
- يشير كلام الفقهاء السابقين (حول هذا الأمر) إلى أنواع الجهاد التي تبدأ حين هجوم المسلمين على بلاد الكفر وفتح البلاد بهدف

وضعها تجت إمرة الإسلام. بدهي أن جواز هذه المسألة من يصدق باب أولى حين دفع العدو ومواجهة الكفار الحربيين ممن يريدون الاستيلاء على أرض المسلمين.

– يعتقد شيخ الإسلام (ابن تيمية): "القتل هو تِرْسٌ، ضرره أقل من شيوع الكفر" (الزرقاوي، 1427هـ: 255)

– حسب التكفيريين إن أحد الشروط الآتية هي رخصة لقتل العسكريين والمدنيين من المسلمين ومن غير المسلمين:

1. المقابلة بالمثل **2.** العجز في التمييز بين المواطنين والعسكريين **3.** إشراك المواطنين في العمل والكلام أو الذهن مع الأعداء **4.** ضرورة الحرب **5.** استخدام الأسلحة التي لا تميز بين البشر **6.** عدم مراعاة العهود **7.** الدرع البشري (مهدي بخشي، العدد 39: 206)

استناداً إلى هذه الرؤية، يؤمن بن لادن فيما يتعلق بالأسلحة النووية بما يأتي: "هذا حق المسلمين بأن يكونوا مالكين لهذا النوع من الأسلحة" (بن لادن، 2005: 14)، يؤمن الظواهري بأن فقهاء العصر قدموا ما يعتقدونه مما جمعوه من العقائد التي تركها كبار الشخصيات الإسلامية سواء في صدر الإسلام أم في الزمن المعاصر.

لقد مزجوا معتقداتهم بشكل يمكّنهم من إضفاء الشرعية بأسوأ حالة ممكنة على العهر والعمالة والفساد ونهب الطغمة الحاكمة والمرتدة والخارجة عن الشريعة. لقد اتخذوا منهج الخوارج في التكفير وكيل التهم المتنوعة مثل الفسق والفجور والبدعة وحليّة إراقة الدماء وحرمة مجاهدي الإسلام. وكمثال هذا مفتي مصر هو موظف رسمي في الحكومة ويأخذ راتبه منها ليقوم بالعمل الذي استؤجر لأجله يعني إضفاء الشرعية على النظام العلماني المطيع لليهود والذي يعامل المسلمين بسوء (الظواهري، 2002: 23–24).

ثالثاً: أهل السنة من وجهة نظر التكفيريين

1– العامة: هم الأكثرية الساكتة والحاضرة لكنهم حقيقة غائبين، على الرغم من أنهم مستاؤون من أمريكا ويتمنون زوالها، لكنهم عمليا يتأملون مستقبلا مليئا بالسكينة والحياة المرفهة. هؤلاء صيد جيد للإعلام والألعاب السياسية.

2– العلماء والنخب: النخب والعلماء يتقاضون رواتب من الدولة ليقوموا بالعمل الذي استؤجروا لأجله، بمعنى إضفاء الشرعية للنظام العلماني المطيع لليهود.

3– الإخوان: هؤلاء يتاجرون بدماء الشهداء ويبنون عظمتهم على جماجم المخلصين. أداروا ظهورهم للسلام والدروع وقالوا للجهاد "لا" وحاكوا الأكاذيب. كل سعيهم هو التسلط على المناصب السياسية ممثلين لأهل السنة ليكون لهم نصيب في الحكومة التي ستقسم فيما بينهم. لديهم في داخلهم طمع في التسلط على عموم المجاهدين من خلال الدعم المالي، في الواقع لقد أمسكوا العصا من النصف ليهيمنوا على الأوضاع السياسية. دينهم ملون وليسوا ملتزمين بمادئ ثابتة ولا يحظى كلامهم بقاعدة شرعية.

4– المجاهدون: هؤلاء هم المخلصون من أهل السنة وعصارة الأماثل في هذه الأرض. في كلام واحد يمكن أن يُنسب هؤلاء إلى أصل عقائد أهل السنة والسلفية. هذه المجموعة تتميز عن "المجاهدين المهاجرين" بميزتين: الأولى: أغلبهم يعاني من فقر في التجربة والمهارة لا سيما في مجال العمل الجماعي والتنظيمي ... الثانية: على الرغم من الألغام المزروعة والصواريخ المُطلقة والقذائف المرمية إلا انهم يرغبون بالعودة سالمين إلى أحضان زوجاتهم بدون أدنى خدش.

5– المجاهدون المهاجرون (السلفية الراديكالية): هؤلاء هم المسلمون الحقيقيون وعددهم قليل جداً (الزرقاوي، 1427: 69).

1- الإسلام والإرهاب

ظهرت مفردة Terrorism (تروريسم) في الغرب ثم دخلت إلى اللغتين الفارسية والعربية. على هذا الأساس يمكن الإشارة إلى معادلات لها في اللغة العربية مثل الإرهاب والفتك والمحاربة، وينبغي لدراسة رؤية الإسلام بالنسبة للإرهاب الرجوع إلى هذه المفردات في الأدبيات الإسلامية.

3-1- مفردة الإرهاب: لا وجود لمفردة الإرهاب بمعنى العنف السياسي في القاموس الإسلامي وقد دخلت إليه في العقود الأخيرة. ما ذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هي مفردة الترهيب بمعنى التخويف إذ لها سمة رادعة. ففي الآية المشهورة "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم"(السورة 8، الآية60). استناداً إليها لا يمكن أن تتطابق مفردة الإرهاب بهذا المعنى على هذه المفردة بالعود إلى ما يشتمله النص القرآني.

3-2- مفردة الفتك: بمعنى الاختباء في مكان وقتل أحدهم دون محاباة وقد رفض الإسلام ذلك. لم تذكر في القرآن آية حول حرمة الفتك، لكن ذكرت في السيرة والسنة النبوية روايات في هذا الشأن. فقد قال النبي الأكرم (ص): "الإيمان قيّد الفتك ولا يفتك المؤمن" (الطبري، لاتا: 271) بمعنى أن الإيمان يمنع الفتك ولا يسمح بذلك. في رواية أخرى نقلت عن النبي (ص) أن ازدياد الفتك هو من علامات آخر الزمان. كما قال النبي الأكرم أيضاً: "يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القراء وقل العمل وكثر القتل ...." وهنا القتل بمعنى الفتك (المجلسي، مج51: 70) فمن مسلمات المسلمين الفقهية إصدار حكم علني، وبناء على الروايات الآنفة الذكر فإن الدين الإسلامي لا يقبل بالفتك والقتل غيلة.

3-3- مفردة المحاربة: تطلق لفظة المحارب في المبحث اللغوي والشرح اللفظي على كل من يرهب الناس بالسلاح ويقصد الإفساد. جاء في تعريف الناس بالمعنى المطلق يعني أعم من المسلمين وغير المسلمين، فلو أرهب شخص ما إنساناً كافراً وغير مسلم أيضاً عُدّ محارباً. بالطبع بعض الفقهاء عدّ ذلك داخل دار الإسلام. التعبير الآخر للمحارب هو مفردة المفسد في الأرض وعطفاً على شرطها يمكن إطلاق الإرهاب عليها، واستناداً إليها يعد الإرهابي محارباً ومفسداً في الأرض. ونظراً لأهمية الأمن والسكينة في المجتمع ومكانتهما في المجتمع من وجهة النظر الإسلامية فقد حدّد القرآن الكريم مجازات المحاربين، "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تُقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم"(السورة 5، الآية 33). وعلى هذا الأساس عدّد القرآن أربع عقوبات للمحارب: الإعدام والصلب وقطع اليد والرجل أو النفي، وللحاكم الخيار في إجراء أحد هذه الحدود على المحارب. كذلك فقد أطلق في الآية 217 من سورة البقرة عنوان الفتنة على المحارب إذ عدّت الفتنة أشد من القتل "الفتنة أشد من القتل"، فالإسلام يعني السلام والسلم والصلح وتثبيت السلام والألفة (العميد الزنجاني، 1994: 375). جاءت مفردتا السلم والصلح في أكثر من مائة آية.

المطلب الثاني:

خطاب المقاومة والمقاومة الشرعية:

المقاومة والدفاع الشرعي هما جزءان لا ينفصلان عن النظام الحقوقي في كتاب علم المصطلح القانوني وجاء في تعريف الدفاع الشرعي ما يأتي: الشخص الذي يتعرض لأي هجوم إذا لم يكن لديه الوقت لطلب العون من القوى الحكومية لدفع التجاوز، يحق له أن يدافع بقوته الشخصية عن ناموسه وحياته وماله. (جعفري لنغرودي، 1984: 76)، إذن الدفاع المشروع هو الذي يكون في مقابل الهجوم وبالحد الذي يدفع الهجوم. من هوجم يجوز له القيام بالكثير من الأعمال ليستطيع أن يبعد الهجوم الآنف للذكر عن نفسه ومجتمعه (عصمت اللهي، 1999: 76).

1-خطاب المقاومة في العلاقات الدولية في العلاقات الدولية: على الرغم من سيطرة نظام الهيمنة في الأدبيات السياسية الغربية إلا أنه لم يقدم نظرياته حول علاقته المحددة بخطاب المقاومة، لكن لدينا في العلاقات الدولية خطابات ونظريات تشبه خطاب المقاومة نوعاً ما (أكبري، 2017: 48). الخطاب الأول هو مناهض للاستعمار، الثاني خطاب "لا شرقية ولا غربية"، والخطاب الثالث: خطاب ما بعد الاستعمار، الخطاب الرابع: محاربة الهيمنة، الخطاب الخامس: نظرية العمالة، الخطاب السادس ناشئ عن المدارس النقدية، ويبدو أن الميزة الأهم لكينونة المقاومة بأن تتمحور حول الله وهذا الأمر من الأركان المبدئية لخطاب المقاومة.

2-الدفاع المشروع أو الرادع: الدفاع الشرعي هو قوة رادعة تؤدي إلى امتلاك الحق بالقيام بعمل شخص ضد شخص آخر، لكي يدفع عن نفسه الخطر الحقيقي وغير الشرعي الذي يهدد الحق المحترم لأي مسلم أو كافر ذمي أعم من نفسه أو ماله أو عرضه (الإمام الخميني، 2004: تبيان 24).

الدفاع المشروع أو الدفاع القانوني هو قدرة رادعة تهدف لمنع الأخطار التي لا يمكن التحرر منها إلا بممارسة القوة (النجفي، 1993: 43) الدفاع المشروع هو حق أعطاه القانون لشخص يُهدد بخطر التجاوز ليتمكن من منعه بالقوة اللازمة (نجف آبادي، 2007: 76). الدفاع المشروع في مصطلح الحقوق الجزائية يطلق على الحالة التي يحق فيها للشخص المُهدّد بالتجاوز وليس لديه وقت للاستعانة بالقوات الحكومية لدفع المتجاوز أن يدافع عن ناموسه وحياته وماله أو ما يتعلق بالآخرين (اللحيدان، 1418: 237) يمكن القول في تعريف آخر إن الدفاع المشروع هو حق يمكن الدول استناداً إليه أن تدافع فوراً برد فعل عسكري مقابل هجوم مسلح (حسيني، 2003: 68).

3-التطرف في غرب آسيا: التطرف في الشرق الأوسط له هوية ومنشأ ديني. وقد تبدل صوت الغرب إلى خطاب سلطوي ومهيمن وضيّق المكان كثيرا على سائر الهويات. يرى الكثير من المسلمين والعلماء بأن ثقافتهم وأسلوب حياتهم وفكرهم يقبع تحت وقع ضربات الحضارة الغربية. الحضارة الإسلامية هي حضارة كبيرة ومتجذرة ومن الطبيعي جداً ألا يستطيع أتباعها تحمل الهيمنة الثقافية أو العسكرية عليها.

فضلا عن ذلك فإن احتلال بيت المقدس في العام 1948 على يد إسرائيل والهجوم على أفغانستان والعراق على يد أمريكا أدى إلى حنق البلاد الإسلامية وغضبها جراء الهزيمة المهينة التي وجّهت إليها في مواجهة غير المسلمين. في دول غرب آسيا الاستبداد الداخلي والاستعمار الخارجي عاملان مهمان في تشديد الأصولية في هذه المنطقة وهي المنطقة التي انبثقت منها سائر الأديان الإبراهيمية. فقد تجذر الاستبداد الداخلي تقريباً في جميع هذه الدول. عدد السكان العرب في الشرق الأوسط يعادل 250 مليون نسمة

يقطنون غالباً في حوالى 20 بلداً ومن بينهم ثمة كيان يهودي يقطنه سبعة ملايين نسمة.[6]بغض النظر عن عدة استثناءات فإن جميع هذه الدول تُدار بحكومات استبدادية وملكية لا تلقي ببال إلى الديمقراطية وحتى بالاعتقادات والحساسيات الدينية للناس أيضاً.

ولو أنه في بعض هذه الدول تقام انتخابات كل حين، لكن يغلب عليها الجانب المسرحي وتجري في أبعاد محدودة جداً وهكذا فإن بعض المسلمين يتجهون نحو الأصولية لإحياء القيم الدينية المتغافل عنها والتي قد شوّهت أو حُرّفت أو نُسيت على يد الحكام المستبدين، ويقوم هؤلاء الحكام بدورهم بالقمع ويعاني حينها الطرفان بعد حالة القمع من الدوران في حلقة مفرغة.

إن الاستعمار الأجنبي والعسكرة والتسلط الذي قام به المستعمرون الغربيون في الشرق الأوسط منذ القرن الثامن عشر وحتى الزمن الحاضر ولا سميا دعم الغرب لكيان يهودي اسمه إسرائيل في قبال العالم الإسلامي هو أحد الأسباب الجذرية للأصولية في هذه المنطقة. لقد هجمت الجيوش الأوروبية في القرون الأخيرة على شمال إفريقية وآسيا والشرق الأوسط وجعلت أغلب هذه الدول مستعمرات لها وقد أظهر المسلمون ردود فعل تجاه ذلك وهذا أمر طبيعي. تتمتع الجماعات السلفية – التكفيرية المتواجدة في مشهد غرب آسيا بثلاثة مشارب فكرية رئيسة.

يعدّ "الخوارج وابن تيمية والسيد قطب" المصادر الرئيسة المغذية لهذه الجماعات. ظهر الخوارج وهم أحد أكثر الجماعات تطرفاً في التاريخ الإسلامي. ظهرت هذه الجماعة نتيجة مشاحنات كلامية بعد حرب صفين. عدّ هؤلاء علياً (ع) ومن قَبِل بالتحكيم كفاراً وأوجبوا الخروج على السلطان الظالم. يرى هؤلاء أن العمل هو جزء مكمّل للإيمان وأن مرتكب المعصية هو مرتد وكافر. أحد فرق الخوارج التي تدعى "أزارقة" وصل بها الأمر لتوجب قتل العاصي مع أولاده ونسائه (الفاخوري والجر، 2017: 111) الفكرة الرئيسة لدى الخوارج هي عبارة "لا حكم إلا لله" وربط الحكم بالله.

برأيهم الله سبحانه وتعالى هو المرجع الوحيد صاحب الحكم. لهذا السبب عدّ الخوارج قبول التحكيم من قِبل الإمام علي (ع) في خضم حرب صفين هو ذنب كبير وسبب للخروج عن الدين وطلبوا منه أن يمضي في طريق التوبة (قادري، 2000:63). أصيب نظام الخلافة بعد هزيمة الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى في العام 1924 بالانهيار.

كان حسن البنا يؤمن بأن على المسلمين أن يبذلوا مساعيهم ليؤسسوا الدولة الإسلامية الواحدة بقيادة زعيم كبير، لا أن يبقى جمع المسلمين مشتتاً بين دولة عديدة (Bunzel, 2015: 8) .لكن كان للسيد القطب التأثير الأكبر في الإخوانيين الشباب مما أدى إلى دخول الكثير منهم مرحلة النضال المسلح. انضم في العام 1951 إلى الإخوان وأخيراً أعدم في العام 1966 بتهمة التواطؤ ضد دولة جمال عبد الناصر الوطنية.

يرى السيد قطب فيما يتعلق بدار الإسلام ودار الكفر أنه لو حكم مجموعة من المسلمين دولة لغير المسلمين فهناك سيكون ضمن نطاق الإسلام، لكن لو حكمت مجموعة من غير المسلمين بلداً فيه الأكثرية من المسلمين فإن تلك الأرض لا تعدّ إسلامية. وأي مكان لا يكون دار إسلام فهو دار كفر.

تطلق "دار الحرب" أيضاً على الأراضي التي يحكمها غير المسلمين. النقطة المهمة هنا هي نوع العلاقة بين هذه النطاقات التي يمكن أن تكون مسالمة أو محايدة أو معاندة (موسوي بجنوردي ودانش بور، 206: 93). يقسم السيد قطب المجتمعات في العالم ضمن كتابه "معالم الطريق" إلى فئتين المجتمع الجاهلي والمجتمع الإسلامي. برأيه كل مجتمع لا يستقر فيه حكم الله، فهو طاغوتي ويعدّ أنموذجاً للمجتمع الجاهلي. يعرف السيد قطب المجتمع الجاهلي بأنه دار حرب ينبغي الجهاد ضده. يقول أحد المنظرين السلفيين باسم "أبو محمد المُقدسي" إن دار الكفر تساوي دار الحرب بمعنى أن جميع الدول التي تتمتع بالأغلبية غير المسلمة هي هدف مشروع للهجوم. يؤمن أيضاً بأنه لا يمكن أن نعدّ أي بلد مصداقاً لدار الإسلام في العالم الفعلي، لأن نظام الخلافة هو النظام الشرعي الوحيد، لذلك

يمكن الهجوم على جميعها. يرى المقدسي من الضرورة هجرة جميع المسلمين إلى أراضي الدولة الإسلامية (داعش)، ويطلب منهم أن يقوموا بهذا الأمر بأسرع وقت ممكن[7]. لا يعادي ابن تيمية كثيرا الشيعة فحسب، بل ينازع لمرات عديدة باقي مذاهب أهل السنة أيضاً، وقد زجّ به في السجن لعدة مرات. قسم الناس إلى ثلاث مجموعات: المغضوبون والضالون والمهتدون مستفيداً من استعارة الصراط، وقد صنّف ابن تيمية الشيعة بكونهم من "المغضوبين". يرى في مقلب آخر أن الصراط المستقيم هو اتباع صحابة النبي والتابعين ويعدّهم وحدهم "المهتدون" (برزغر، 2012: 31) أجاز الزرقاوي الهجوم على التجمعات الشيعية وكان الأمل يحدوه في أن تثير هذه الهجمات رد فعل المجتمع الشيعي بالنسبة للسنة وان يهجموا أيضاً على التجمعات السنية ونتيجة لذلك سيستيقظ أهل السنة وينهضوا للجهاد ضد الشيعة أصحاب البدع (Bunzel, 2015: 14) .

4-داعش أكثر مجموعة متطرفة في العالم الإسلامي: ظهر الفكر الوهابي في القرن الماضي بعناوين كالقاعدة والطالبان والنصرة وأنصار الشريعة وبوكوحرام و.... في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي. على الرغم من أن جميع هذه المجموعات المتطرفة كانت تسعى للخلافة إلا أنه لم تنجح أي منها بتأسيس الخلافة.

تؤمن الجماعات التكفيرية بأن تأسيس الخلافة هي مقدمة للظهور وأن المنجي هو من أبناء بني هاشم ومن سادات قريش. إن فشل الجماعات المتطرفة في تحقيق مطالبها يعود لخيانات حلفائها أعم من أمريكا بعد حرب الاتحاد السوفييتي والدول العربية المنافحة عن التكفيريين. ومن جهة أخرى فإن صلاحيتهم وإنتاجيتهم قد انتهت من وجهة نظر نظام الهيمنة، ونتيجة لذلك فإن المثلث الأمريكي والإسرائيلي والسعودي يحاول تأسيس جماعات متطرفة أخرى من الأجيال الجديدة لتلبي متطلباتهم، ولهذا السبب طُرح مبحث الخلافة استناداً إلى فكرة الموعود وأعلنت الخلافة والخليفة مباشرة.

في الحقيقة إن تأسيس داعش الناشئ من أفكار الوهابية بدأ بعد مقتل الزرقاوي، إذ شكّلت القوات المتبقية للزرقازي النواة الأولى لداعش بإمرة أمريكا. أوجد داعش عملياً بعد الإعلان عن أوباما رئيساً لأمريكا آنذاك للخروج من العراق في العام 2011.

مع الخروج الظاهري لأمريكا من العراق تشكّل الرابط المتبقي لتيار الزرقاوي المتطرف مع تيار عزت إبراهيم الدوري نائب صدام حسين ورئيس حزب البعث في العراق. ظهر من التزاوج غير المتجانس بين القاعدة المتطرفة وحزب البعث القومي العلماني مولود جديد كان مهماً جداً لأمريكا وأعلن أبو بكر البغدادي وجوده بكونه خليفة هذا التيار التكفيري.

انفصل داعش عن القاعدة واصطدم بقوة في السورية وباقي المناطق مع الجماعات الوفية للقاعدة مثل النصرة وأنصار الشريعة و...، وكان داعش قد قسم العالم حسب إيمانه بالموعود إلى كفرستان وعربستان وعجمستان، وأعلن أن كل من لم يبايع داعش فسيكون هدفاً لهجمات داعش. يضع داعش ضمن أولوياته أمريكا وإسرائيل بكونهما عدوين بعيدين وجبهة المقاومة بكونها العدو القريب. أعلن داعش عن وجوده رسميا في النصف الثاني من العالم 2013 وفي صيف 2014 عن خلافته المزعومة في سورية والعراق وفي نوفمبر 2017 أعلنت الجمهورية الإسلامية في إيران عن انتهاء الخلافة المزعومة لداعش في سورية.

[7](National Centre of Excellence for Islamic Studies, 2016: 35)

الخاتمة:

التطرف هو الأداة الأهم بيد أصحاب الهيمنة لمواجهة الإسلام والمسلمين وقد شهدنا في العقود الثلاثة الأخيرة العنف في مواجهة الدول الإسلامية وهجمات نظام الهيمنة عليها. في هذه المعركة الطاحنة كان للمتطرفين الإسلاميين دور بكونهم طليعة الجند الخادمين للغرب في شتى أنحاء المناطق المتأزمة وذلك لتأمين مصالح الغرب.

ركزنا في هذا البحث على مزيج الرؤية المتعصبة والمتطرفة للحكومة الأمريكية بكونها اللاعب الأهم في منطقة غرب آسيا والكيان الصهيوني المدعوم من السلطة الأمريكية بكونه اللاعب الآخر في منطقة غرب آسيا، والحكومات المستندة إلى ديبلوماسية البترودولار والحاضن والمنبع الرئيس للتطرف التي تشكّل اللاعب المهم الثالث في المنطقة، واشتراكها جميعاً في تحقيق مصالحها مع أمريكا وإسرائيل في جبهة متحدة واحدة، ليكون لها الدور والتأثير في الأزمات الأمنية في المنطقة.

بدهي أن هؤلاء اللاعبين ولأهمية المصالح الاستراتيجية الخاصة بهم يحاولون زيادة مساعيهم باستغلال جميع الأدوات في المنطقة. تستخدم أمريكا سائر الأدواة الدولية أعم من تشكيل الائتلافات واستغلال الأمم المتحدة والصندوق العالمي وحلف الناتو والتقنيات التسليحية وإمبراطورية الإعلام والفضاء الافتراضي والأنظمة الأمنية وشبكات التجسس و.... وأما اللاعب الثاني يعني الكيان الصهيوني يستغل نفوذه في الدول الإسلامية وشبكاته التجسسية وعلاقاته السرية واستغلاله للدول الإسلامية و...وامتلاكه للتقنيات التسليحية وأسلحة الإبادة الجماعية والقنبلة النووية ودعم الغرب ونفوذها في كردستان و.... اللاعب الثالث هو بعض الدول الإسلامية التي تستخدم قدرتها المالية الهائلة والأفكار المتطرفة والسيطرة على الجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي وإمكاناتها بتشكيل ائتلاف عربي والاستفادة من التقنيات التسليحية الغربية و...

ويقف خطاب المقاومة في مواجهة هؤلاء اللاعبين الثلاثة الآنفي الذكر ليشلّ الكثير من إمكاناتهم. بحيث لم يحقق أي من اللاعبين شيء يذكر في العراق وسورية واليمن ولبنان وفلسطين و.... فحسب، بل جروا ذيول الهزيمة وراءهم أيضاً

كان اللاعبون الآنفو الذكر يعتقدون بأن استخدام داعش سيحقق أزمة كبيرة للمقاومة في حين أن هزيمة داعش على يد المقاومة فضلاً عما تحقق من نصر على هذا التيار التكفيري قد أعطى قوة مضاعفة للمقاومة إذ استطاعت أن تخرج العدو من حالته وتجعله منفعلا أكثر من أي وقت مضى، كما هول الحال بلنسبة للحشد الشعبي في العراق واللجان الشعبية في سورية وتجربة الحرب ضد نظام الهيمنة والتكفير من قبل إيران وحزب الله واللجان الشعبية في اليمن وانتفاضة العودة في فلسطين والقدرة الصاروخية والمسيرات لحماس وأنصار الله في اليمن.

ونتيجة لذلك اضطر أعداء المقاومة ولتحقيق مصالحهم وتعويض خسائرهم الفادحة إلى استغلال التطرف على الرغم من هزيمته لتحقيق أهدافهم المستقبلية، لعله يمكن القول إنه الأداة الوحيدة المتبقية لأعداء المقاومة إذ يمكنهم الاستفادة منه للإخلال بالأمن والعنف والتطرف في المنطقة.

معلومات التمويل :

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

المراجع:

المراجع العربية:

- القرآن الكريم
- أحمد وند، شجاع ، "رویکرد نظری به مفهوم بنیادگرایی" [رؤى نظرية حول مفهوم الأصولية] بالتركيز على اليهود، فصلية العلوم السياسية البحثية، السنة الأولى ، العدد 2 ، طهران، 1385 [2006]
- هال سل، غريس، "تدارک جنگ بزرگ" [التمهيد لحرب كبرى]، ترجمه بالفارسية خسرو أسدي، رسا، طهران، 1377[1998]
- هلال، رضا، "مسیحیت صهیونیست و بنیادگرایی آمریکا،" [المسيحية الصهيونية والأصولية الأمريكية] ، المترجم علي جنتي، الأديان، قم، 1383.[2004]
- لودتكه، لوتراس، "ساخته شدن آمریکا" [تأسيس أمريكا]، ترجمه بالفارسية شهرام ترابي، طهران: وزار الخارجية، 1382 [2003].
- جرجيس، فواز. إى، "آمریکا و اسلام سیاسی،" [أمريكا والإسلام السياسي]ترجمه بالفارسية سيد محمدكمال سروريان، مركز الدراسات الاستراتيجية، طهران ، 1382[2003].
- روستين، ليو، "فرهنگ تحلیلی مذاهب آمریکایی" [المعجم التحليلي للأديان في أمريكا]، ترجمه بالفارسية محمد بقائي، حكمت، طهران ، 1376 [1997م]
- زرشناس، شهريار، "نیمه پنهان آمریکا،" [النصف المخفي من أمريكا]، كتاب صبح، طهران،1381.[2002].
- صاحب خلق، نصير، "تاریخ ناگفته و پنهان آمریکا" [التاريخ المسكوت عنه والسري في أمريكا]، طبعة ثانية،، هلال، طهران ، 1385[2006]
- فيليبس، كوين، "تئوکراسی آمریکایی" [الثيوقراطية الأمريكية]، ترجمه بالفارسية شهريار خواجيان، اختران، طهران ، 1387 [1998]
- كبل، جيل، "اراده خداوند" [إرادة الله]، ترجمه بالفارسية عباس آكاهى، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، طهران ، 1370.[1991]
- كغلى، تشارلز فيتكوف ،أوجين آر، "سیاست خارجی آمریکا؛ الگو و روند،" [السياسة الخارجية الأمريكية الأنموذج والمسار] ترجمه بالفارسية أصغر دستمالتشى، مكتب الدراسات ي وزارة الخارجية، طهران ، 1382 [2003]
- غيدون آران، "بنیاد گرایی صهیونیستی یهود" [الأصولية الصهيونية اليهودية]، ترجمه بالفارسية أحمد تدين نشر هرمس ، طهران، 1378 [1999]
- ونت، ألكساندر، نظريه اجتماعي سياست بين الملل [النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية]، ترجمه بالفارسية حميرا مشيرزاده، مكتب الدراسات في وزارة الخارجية، طهران، 1385.[2006]
- لينكليتر، آندرو ، نوواقعگرایی، نظریه انتقادی و مکتب برسازی، [الواقعية الحديثة والنظرية النقدية والمدرسة البنائية]ترجمه بالفارسية على رضا طيب، طهران، مكتب الدراسات السياسية في وزارة الخارجية، طهران، 1386 [2007]

- نجفی، محمد حسین ، " جواهر الکلام"، دار الکتب الإسلامیة، طهران،1372 [1993]
- نجف آبادي، صالحي ،"جهاد در اسلام" [الجهاد في الإسلام]، دار ني للنشر، طهران، 1386 [2007]
- اللحيدان، صالح ، "الجهاد في الاسلام"، دار الصميعي، الرياض، 1418ق.
- حسيني، سيد أبو القاسم ، "جهاد و حقوق بين الملل"[الجهاد والقانون الدولي]، مركز الفكر الإسلامي للأبحاث، طهران، 1382 [2003]
- مک لین، إیان، "فرهنگ علوم سیاسی آکسفورد" [معجم العلوم السياسية أكسفورد]، ترجمه حمید أحمدي، دارنشر میزان، طهران، ۱۳۸۱[2002]
- أكبرى ، حسين، "تقابل گفتمان مقاومت وگفتمان نظام سلطه" [مواجهة خطاب المقاومة وخطاب نظام الهيمنة]، جامعة الإمام الحسين (ع)، طهران ،1396،[2017]
- الإمام، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام ، " "جنگ و دفاع در اندیشه امام خمینی "[الحرب والدفاع في فكر الإمام الخميني] تبيان 24 ، طهران ، 1383.[2004]
- عصمت اللهی، محمد هاشم،"جریان پر شتاب طالبان" [التيار المتسارع للطالبان]، طهران، نشر الهدى، 1378 [1999م]
- طارق،علی،"یازده سپتامبر، آغاز عصری نو در سیاست جهانی" [الحادي عشر من سبتمبر، بداية عصر جديد في السياسة العالمية]، ترجمه بالفارسية حسن مرتضوي، 1385 [2006]
- ظواهری، أیمن، "الولاء والبراء، عقیدة منقولة وواقع مفقود"، شوال1423.
- زرقاوی، أبو مصعب، "کلمات مضیئة، الکتاب الجامع لخطب وکلمات الشیخ المعتز بدینه"، شبکة البراق الإسلامیة،1427.
- شحادة، مروان،"استراتیجیة القاعدة في العراق،استراتیجیة الحرب على الإرهاب وديمومة الجهاد"، مجلة العصر،2006/2/10.
- خلیل أسعد،خالد،"بن لادن ،او را نمی‌توان شناخت" [بن لادن، الرجل الذي يمكن معرفته]،ترجمه بالفارسية حيدر سهيلى، طهران، جام جم ،1380 [2001]
- بن لادن، کارمن،"پشت پرده بن لادن ها" [وراء كواليس بن لادن]، في قلب المملكة، ترجمه بالفارسية إسماعيل قهرمانى بور، طهران، نشر روزغار،1384[2005]
- برزكر، إبراهيم (۱۳۹۱[2012])، استعاره صراط در اندیشه های سیاسی ابن تیمیه [استعارة الصراط في الأفكار السياسية لابن تيمية]، فصلية الأبحاث الاستراتيجية السياسية، السنة الأولى، العدد الثالث
- الفاخوري، حنا والجر، خليل، تاريخ فلسفه در جهان اسلامی [تاريخ الفلسفة في العالم الإسلامي]، ترجمه بالفارسية عبد المحمد آيتى (۱۳۹۳ [2014])، طهران، دار النشر العلمي والثقافي.
- القادري، حاتم (۱۳۷۹[2000م])، اندیشه های سیاسی در اسلام و ایران [الأفكار السياسية في الإسلام وإيران]، طهران، دار سمت، 1379[2000م]
- موسوي بجنوردي، محمد و دانش بور، افتخار (۱۳۸۵ [2006])، بررسی فقهی حدود دارالاسلام و دارالکفر با رویکردی بر اندیشه امام خمینی [الدراسة الفقهية لثغور دار الإسلام ودار الكفر بنظرة إلى أفكار الإمام الخميني]، فصلية متين، العدد ۳۲ و ۳۱

- فوزی، یحیی، «اسلام و تروریسم» [الإسلام والإرهاب]، بناة الأفكار النورانية، مجموعة مقالات الإرهاب والقانون الدولي، طهران، ص 290، 1386.[2007]
- أمين زاده، الهام، «تفاوت تروریسم و دستیابی به حق تعیین سرنوشت» [تفاوت الإرهاب وحق تقرير المصير]، الاستراتيجية، العدد 21، ص 148، 1380.[2001]
- "تروریسم و حقوق بین‌الملل" [الإرهاب والقانون الدولي]، مجموعة مقالات بناة الأفكار النورانية، ص 125، طهران، 1386 [2007]
- الطبرى، محمد جرير، تاريخ الطبري، مؤسسة الأعلمي، لا تا، بيروت، ص 271.
- العلامه المجلسي، بحار الانوار، مج 51، ص70.
- زين‌العابدين بن علي، الشهيد الثاني، شرح اللمعه، ثقافة اليوم، طهران، مج 2، ص 361، 1377 [1998م]
- موسوي الخمينى، روح‌الله، تحرير الوسيلة، دارالمنطق، بيروت، مج 2، ص 492، 1983.
- العميد الزنجاني، عباسعلي، الفقه السياسي، الأمير الكبير، ص 375، طهران، 1373 [1994]

المصادر والمراجع الأجنبية:

- Finnemore, Martha, National Interests in International Society, Ithaca: Cornel University Press,1996
- Wiener, Antje (2003) constructivism, The Limits of Bridging Gaps, Journal of International relation and Development,6 vol, no3, pp 243-276

−Britannica, the Fascist era, the rise of Mussolini, from https://www.britannica.com/place/Italy/The-Fascist-era, Accessed June, 25, 2017

− National Centre of Excellence for Islamic Studies (The University of Melbourne Australia), (2016), ISIS (Islamic State of Iraq and Syria), Origins, Ideology, and Responses, From http://arts.unimelb.edu.au/__data/assets/pdf_file/0006/2297733/ISIS_Origins,-Ideology,-and-Responses-by-Mainstream-Muslim-Scholars.pdf, Accessed June, 25, 2017

− Bunzel, Cole, (2015), From Paper State to Caliphate: The Ideology of the Islamic State, From

−Evangelicals and Israel: The Story of American Christian Zionism, Oxford University press New York, 2009،
- Stephen, Spector:

−Froese, Paul and Menken, Holy war, Social Science Quarterly Aus. Balor University,2000. −